

تفسير سورة الحديد ٦ - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبد ورسوله. ايها الاخوة الاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشري - [00:00:00](#)

نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم. حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة - [00:00:20](#)

وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله. توقفنا في سورة الحديد عند قول الله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها. ان - [00:00:37](#)

على الله يسير لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور. تأملوا في مناسبة هذه الايات لما قبلها اخبرنا الله تعالى ان هذه الدنيا - [00:00:55](#)

منزل رخاء اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كما انها منزل رخاء فكذلك هي دار بلاء ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب - [00:01:15](#)

فكما حذرنا الله تعالى من الاغترار بزينة الدنيا ارشدنا الله تعالى بعد ذلك الى تذكر قدر الله تعالى عند شدائدها ومصائبها وبذلك يعيش المؤمن حياة مطمئنة يكون متيقظا مع نعم الله عليه - [00:01:38](#)

ولا يغتر بهذه النعم بل يسابق الى جنة عرضها كعرض السماء والارض وعند المصائب يصبر ويعلم انها قد قدرت عليه مكتوبة في اللوح المحفوظ قال جل وعلا ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب - [00:02:10](#)

وهذا ركن عظيم من اركان الايمان الايمان بالقدر وسورة الحديد كما عرفنا من ابرز مقاصدها تحقيق الايمان المثمر للانفاق في سبيل الله نصره لدين الله فما انسب ذكر هذه الاية في سورة الحديد - [00:02:35](#)

بان هذا ركن من اركان الايمان. الايمان بقدر الله. ثم الايمان بهذه الحقيقة يسوق النفس الى البذل لان الانسان اذا علم ان كل شيء مكتوب حتى هذه النعمة التي عندك والمال الذي - [00:02:54](#)

اه تربيحه او تحصل عليه هو في الحقيقة بقدر الله. ونعمة من الله عليك فيسهل عند ذلك بذل المال لا تظن ان هذا المال بذكائك وعلمك وكسبك وانما هو ابتلاء من الله ونعمة من الله لك - [00:03:14](#)

فمن تحقق بهذا سهل عليه ان يبذل المال في سبيل الله ولذلك الذي ينسى هذه الحقيقة يبخل قال الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل وهذا ايضا يتناسب مع مقصود الانفاق في سورة الحديد - [00:03:34](#)

قال ما اصاب من مصيبة اي مصيبة ولذلك هذي من فيها توكيد ومصيبة نكرة يعني تدل على العموم اي مصيبة ما اصاب من مصيبة في الارض يعني من قحط وجذب واوبئة وامراض تنتشر وزلازل ما يدمر الارض - [00:03:54](#)

ربما يهلك الناس في الارض اي مصيبة في الارض ثم ولا في انفسكم من مرض في نفسك من وفاة قريب من اهلك قال ولا في انفسكم سواء كان من مصائب الدين والدنيا - [00:04:23](#)

من اعظم المصائب في النفوس ان يقع الانسان في معصية الله دي مصيبة فكل هذا مكتوب ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب وهو اللوح المحفوظ عند الله جل وعلا - [00:04:45](#)

الا في كتاب من قبل ان نبرأها يعني من قبل ان نبرأ الخليقة من قبل ان نخلق الخلائق وايضا يصح ان يعود الضمير على المصيبة من

قبل ان نقدر هذه المصيبة ونخلقها - [00:05:04](#)

كل شيء قد كتبه الله في الازل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اول ما خلق الله القلم او قال اول ما خلق الله القلم فقال له
اكتب - [00:05:23](#)

يعني اول ما خلق القلم امر بالكتابة والا فقبل القلم خلقت مخلوقات كالعرش قال اكتب قال وما اكتب؟ قال اكتب مقادير كل شيء
الى يوم القيامة فجرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة - [00:05:38](#)

هذا امر فوق عقل الانسان. لا يدركه عقل الانسان. ولذلك قال ان ذلك على الله يسير ان ذلك على الله يسير الانسان يقول معقول كل
شيء من حركة سكون من - [00:05:56](#)

عطاء من منع من اي شيء يحصل على وجه الارض. كل شيء مكتوب نعم بعض السلف كان هكذا يحك رأسه يقول هذه مكتوبة عند
الله اي حركة يقوم بها الانسان - [00:06:24](#)

مكتوبة عند الله تعالى. كل شيء مكتوب عند الله تعالى. هذا مستحيل ان يعني يدركه عقل الانسان هذه التفاصيل التي تقع في الحياة.
كل كلمة كل حركة كل نظرة كل شيء مكتوب عند الله. كل مصيبة - [00:06:38](#)

فكل نعمة مكتوب عند الله لذلك قال ان ذلك على الله يسير لذلك نعلم الاخوة ان الايمان بقدر الله في الحقيقة هو ايمان بقدره الله
الايمان بالقدر جزء من الايمان بالله - [00:06:56](#)

لذلك بعض الايات ما يذكر فيها الايمان بالقدر على النص قال ان كل شيء خلقناه بقدر لكن احيانا يعدد اركان الايمان ما يذكر فيها
الايمان بالقدر. امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته - [00:07:12](#)

وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله طيب ماذا بقي من اركان الايمان الستة طبعا قال وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك
المصير. ليك المصير الامام باليوم الاخر. طب اين الايمان بالقدر - [00:07:32](#)

هو ايش هو نفسه يدخل في الايمان بالله كل امن بالله هذا يدخل فيه الايمان بالقدر. لانك عندما تؤمن بالقدر يعني تؤمن بماذا؟ ان الله
يعلم كل شيء وكتب كل شيء. هذه كلها من صفات الله - [00:07:50](#)

وان الله شاء ما شاء وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين. مشيئة الله هي الغالبة ثم خلق كل شيء سبحانه جل وعلا اذا كل مراتب
القدر ترجع الى صفات الله جل وعلا - [00:08:08](#)

وكما عرفنا هذا امر خارج عن مستوى العقل فقال ان ذلك على الله يسير لا تتوهم انه اه صعب على الله والله لا يعجزه شيء ذلك الامام
احمد قال القدر قدرة الله - [00:08:25](#)

القدر قدرة الله على كل شيء قدير. وان الله كتب كل شيء بقدرته سبحانه ولا احد يخرج عن قدرة الله سبحانه هذا الايمان بالقدر وهذا
ليس فيه ان الانسان مجبور كما يظن بعض الناس - [00:08:42](#)

الان انت عندما امنت بالقدر وان الله كتب كل شيء هل تشعر في نفسك انك مجبور على اعمالك؟ لا الله اعطى الانسان ارادة حرة
يختار ما هي الان تستطيع ان اغلق هذا المصحف هكذا - [00:09:02](#)

باختياري ثم افتحه الان باختياري اشعر بحرية تامة ثم هذا مكتوب عند الله انه ما يقع شيء الا والله تعالى قد كتبه في الازل تقول
يعني كيف توافق هذه الارادة الحرة - [00:09:21](#)

ما كتب في الازل. يعني كيف هذا الامر الذي يفعله الانسان بحريته يوافق ما سبق يصيب ما سبق هذا ليس له جواب الا ان تقول
سبحان الله هذا حقا من بديع صنع الله - [00:09:43](#)

الله اعطاك اختيارا تاما ومع ذلك لن تفعل شيئا الا الشيء الذي قدره الله عليك. سبحانه هذا شيء عجيب وذلك ان الله لا يظلم الناس
شيئا لان عندك اختيارا تاما - [00:09:59](#)

لكن لن تخرج عن قدرة الله ولا عن مشيئة الله وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين طيب ستقول طب ليش الله كتب هذا مسلم
وهذا كافر ابتداء في الازل - [00:10:17](#)

هذا ليس من حقل ان تسأل عنه انت اعرف قدرك انت انسان مخلوق والله هو الخالق لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. هذا ملكه يفعل فيه ما يشاء والله تعالى ما قدر شرا الا بحكمة - [00:10:30](#)

المرض فيه كفارة للسيئات ورفعة رفعة للدرجات يعود الإنسان على الصبر وربما تكون بعض الأمراض نافعة للبدن فكل شيء مقدر وان ظهر للانسان انه شر هو شر نسبي بالنسبة للانسان لكن ما يقدر الله شيئا الا وفيه الحكم والمصالح البديعة - [00:10:52](#)

احيانا تخفى على الانسان احيانا يدرك الانسان بعض هذه الحكم اذا الانسان عنده حرية تامة لكن لابد ان يعلم ان هذه الحرية مقيدة بمشيئة الله. لن يخرج عن قدرة الله. ولذلك - [00:11:12](#)

مع حرصه وبذله لابد ان يتوكل على الله ويستعين بالله. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم قال احرص على ما ينفعك واستعن بالله. ولا تعجز وقال اعملوا المشيئة عندك اختيار اعمل - [00:11:29](#)

فكل ميسر لما خلق له. هذا القدر فالسعيد في القدر هو الذي يؤمن بالجانبين يقول انا خلاص مكتوب علي اني اعصي الله كيف هل انت عرفت ان ذي المعصية كتبت عليك قبل ان تفعلها لا - [00:11:46](#)

القدر سر مكتوم عن الانسان اذا انت عليك ان تعمل بما يرضي الله اعطاك عقلا تميز بين الخير والشر اعطاك ارادة حرة بل اعانك على الخير بالفطرة السليمة بل انزل لك الكتب - [00:12:06](#)

بين لك طريق الخير من طريق الشر. اذا ما لك حجة امام الله قدر ابدا ليس حجة امام الله هذا ابليس احتج به. قال فيما اغويتني اما الخاضع الفقير لله بالعكس اذا امن بالقدر يكون اشد النفس يكون اشد الناس افتقارا الى الله - [00:12:28](#)

لانه يعلم ان كل شيء بقدر الله فيفتقر ويستعين بالله ذلك ليس هناك شيئا فعل العبد في هذه الدنيا من ان يلهج بلا حول ولا قوة الا بالله قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي موسى الاشعري الا ادلك على كنز من كنوز الجنة؟ لا حول ولا قوة الا بالله. انه ما يقع شيء الا بقدره الله - [00:12:55](#)

بقوة الله فاذا استعنت بالله توكلت على الله وفقك الله لكل خير. اياك نعبد ثم تأمل ما خص من العبادات الا الاستعانة واياك نستعين اذن ان ذلك على الله يسير - [00:13:19](#)

قال ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها والبرء هو الخلق واظهار الشيء الذي قدره الله للوجود من قبل ان نوجدها في الواقع - [00:13:38](#)

وهذا ما ثمرته؟ ما فائدة الايمان بالقدر قال لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم الله اكبر لذلك تنصى لحياة الانسان يسعد في الدنيا في السراء والضراء - [00:13:58](#)

لكي لا تأسوا والاسى اشد الحزن لكي لا تأسوا على ما فاتكم من الخير ممكن تكون في هذه الدنيا تطلب رغبات تريد هذي الزوجة ما قدر الله لك ما وافق اهلها - [00:14:18](#)

وذهبت عنك تريد ما لا فاتك المال خسرت تجارتك ولدك الذي بين يديك فلذت كبك يفوتك يموت عنك بحادث مفاجئ بمرض وكذا تفوت الانسان في هذه الدنيا رغبات كثيرة ام للانسان ما تمنى؟ لا - [00:14:39](#)

فله الاخرة والاولى ومن وطن نفسه على هذا الامر هانت عليه المصائب اذا فاته شيء لماذا احزن؟ لماذا ابكي الله تعالى كتب هذا الامر علي قبل خمسين الف سنة هل انا ساغيره الان؟ لا - [00:15:05](#)

يهون عليك الامر فاذا وطن الانسان نفسه على ان المصائب لا بد منها بعد الدنيا ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب مصائب تصيب الناس - [00:15:31](#)

فهذا يخفف عن الانسان شدة المصيبة عندما يكون في قلبه ايمان ان الله قدرها علي. هذي فائدة الايمان بالقدر لذلك انظر كيف الكفار عندما كانت قلوبهم خاوية من الايمان بالقدر - [00:15:49](#)

ايش يفعل وقت المصيبة يلجأ في النهاية الى الانتحار لانه يظن انه يريد ان يستريح من هذه المصيبة واذا به يقع فيما هو اشد منها والعياذ بالله في نار جهنم - [00:16:07](#)

فاذا المؤمن هكذا وقت المصيبة اولا يؤمن بقضاء الله وقدره. قل هذه الله كتبها علي. ثم يجدد ايمانه بالله ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهدي قلبه - [00:16:21](#)

يؤمن بالله يؤمن بقدر الله. يؤمن بان الله تعالى عليم بحاله الله يراني الله تعالى حكيم فيما يقدر ما يفعل شيء الا بحكمة اكيد هذا الامر فيه من المصالح ما لا ادركه وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم. وعسى ان تحبوا شيئا وشر لكم. والله يعلم وانتم لا تعلمون - [00:16:38](#)

ثم الله تعالى ارحم بي من الوالدة بولدها لذلك تتحول المصيبة الى نعمة يقول الله تعالى ما ابتلاني ليشقيني. الله ابتلاني في هذه الدنيا ليرفع من درجات يكفر من سيئاتي - [00:16:59](#)

فبذلك تهون المصيبة على الانسان وهكذا يوطن الانسان نفسه انه لابد من مصائب ستأتي. نعم يسأل الله العافية دائما لكن انت تعيش الدنيا الذي خلق الموت والحياة ليلوكم. هذه من ابرز مقاصد الخلق. ان هذه الدنيا دار ابتلاء. ليست جنة - [00:17:17](#)

حتى يقول الملحدون ليش؟ الله يعني يقدر الشر؟ ليش الشر موجود في العالم لو كان هناك رب لما كان هناك شر لا انتم ما فهمتم اصلا حقيقة هذه الدنيا. اللي ما يفهم - [00:17:39](#)

ستصدر من هذه الاعتراضات على رب العالمين لكن اذا عرف الانسان حقيقة بالدنيا ان الله ما خلقها جنة تمتع فيها الناس كما يريدون لا الدنيا ايام معدودة وغدا تنتقل الى الجنة. نعم هناك الجنة ما فيها شر - [00:17:55](#)

ما فيها سوق ما فيها اذى الدنيا مليئة بالاحزان والالام والشور والمصائب على الانسان ان يوطن نفسه لماذا؟ لان الانسان اذا ووطن نفسه لابد مصائب ستأتي ستأتي لكن انا اسأل الله العافية وربما تعافى. ما تبثلى الا بشيء يسير - [00:18:14](#)

او بما ابتليت به من قبل ثم آآ تعيش حياتك ما فيها مصائب ما تدري لكن يوطن الانسان نفسه على البلاء لماذا؟ الانسان اذا ووطن نفسه ان هذا لا بد ان يأتي - [00:18:35](#)

فاذا اتى قال نعم انا كنت انتظر مثل هذا الامر حتى اتعبد لله بما يحب الله. انا لله وانا اليه راجعون. اصبر وجدد ايماني وهكذا اما انه يظن انه سيعيش الدنيا بلا اي مصيبة تفجأه المصيبة فما يصبر ابدما ما كان يخطر بباله انه سيحصل - [00:18:52](#)

له هذا الامر لهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم انما الصبر عند الصدمة الاولى. الصدمة الاولى شديدة لكن تخف الصدمة الاولى على من ووطن نفسه على من كان عنده يقين بقدر الله - [00:19:16](#)

بكل شيء بقدر الله. لذلك يعني توطين النفس على المصائب هذا موجود حتى عند اهل الجاهلية. يعرفون هذا المعنى اه قال كثير عزة هذا اللي كان يحب هذه المرأة فقلت لها يا عز كل مصيبة اذا ووطنت يوما لها النفس - [00:19:31](#)

يعني كل مصيبة اذا ووطنت نفسك انها لابد ان تأتي اولاد المصيبة وتذل هذه المصيبة فاذا هكذا المسلم يسأل الله العافية دائما لكن هذه الدنيا لكي لا تأسوا على ما فاتكم - [00:19:49](#)

فيعيش راضية مطمئنة تم في حياة نبينا صلى الله عليه وسلم كم ابتلي كم اوزي القي على ظهر سلا البزور كسرت رباعيته شج وجهه اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون - [00:20:15](#)

مات كل اولاده في حياته الا ابنة فاطمة رضي الله عنها ماتت بعده وما مرض كان يمرض ويوعك كما يوعك رجلاان وهكذا كل المصائب في الدنيا لو تفكر فيها اجتمعت على نبينا صلى الله عليه وسلم. لكن - [00:20:36](#)

كان صلى الله عليه وسلم اشد الناس رضا واكثر الناس تبسما اكثر الناس تبسما لما في قلبي من الفرح بالله من اليقين بالله هذا عبد ماتت اغراضه في الدنيا. ما عنده غرض انه ليش حصل كذا وليش حصل كذا؟ لا كله بقدر الله - [00:20:58](#)

ماتت اغراضه فسكنت اعتراضاته فعاش لله واصبحت حياته كلها نعمة وسعادة لكي لا تأسوا على ما فاتكم ان ذكر الان قصة ابي قلابة هذا من سادات التابعين اه من تلاميذ ابن عباس وانس رضي الله عنهما في اخر حياته ابتلي ببلاء حتى قطعت رجلاه وقطعت يده - [00:21:21](#)

وثقل سمعه فقد بصره لماذا بقي فيه وكان يلهج بحمد الله يلهج بحمد الله قال لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم انسان

مهما اصيب بمصيبة في الدنيا فيتذكر ان هذه المصيبة ما كانت في دينه - [00:21:52](#)

هذا اعظم شئ الاخرة اعظم نعمة ان هذه المصيبة ما كانت في دينك كان في دنياك الدنيا تذهب لكن اهم شئ الدين فاذا تذكرت نعم الله عليك اول شي نعم في الدين - [00:22:17](#)

انا في نعمة في دين الله تعالى حفظ لي ديني واستقامتي. اما الدنيا تذهب. كلنا سنموت ثم ايضا ما من مصيبة يصاب بها الانسان الا وهناك مصاب اشد منها. وغيرك من هو مبتلى بما هو اشد منك. هذا مما يهون عليك - [00:22:35](#)

لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم. لا تفرحوا ان الفرح بطر وكبر وغرور كما قال الله تعالى عن آبي اسرائيل عندما نصحوا قارون ولا تفرح ان الله لا يحب الفرحين - [00:22:55](#)

يعني فرح الكبر والبطر. اما الفرح بنعمة الله نعم هذا مطلوب قال ولا تفرحوا بما اتاكم فرح بطر لماذا؟ لان هذا مكتوب لذلك هنا الانسان ايضا في النعمة اذا استشعر ان هذا العلم هذا المال هذا الولد هذه الزوجة كل هذا من نعم الله علي - [00:23:15](#)

لن يفرح يغتر وينسى نعمة الله عليه ثم يبخل بماله ويبذر ماله في الحرام لا. ولهذا المال نعمة من الله. اذا انا اؤدي حق الله فيه من الزكاة من النفقات الواجبة. ان تيسر لي شئ من الصدقات. نعم - [00:23:40](#)

من السهل على انه يقول هذا نعمة من الله كما قالوا انفقوا ما جعلكم مستخلفين فيه. كذلك هنا يقول ولا تفرحوا بما اتاكم فاذا استشعرت ان هذه النعمة من الله بما اتاكم - [00:23:59](#)

تتواضع مع عباد الله وتتواضع مع الله. لا تتكبر ابدا. ولذلك قال والله لا يحب كل مختال في فخور على غيره ولذلك تأمل كيف هذه الاخلاق الفاسدة تؤدي الى البخل - [00:24:14](#)

اذا قال هذا المال جهدي وكسبي وعلمي سيختار سيتكبر يغتر بماله ثم كيش سينفق شيئا يظن انه بكسبه وتعبه. قل لا هذا انا احق به انا اللي كسبت هذا المال وتعبت. صحيح انت بذلت لكن الله هو الذي يقسم هذا المال كيف يشاء - [00:24:33](#)

فاذا اما القال الذين يبخلون انهم لا يستشعرون هذه النعمة من عند الله. الذين يبخلون بل ويأمرون الناس بالبخل هذا من الشح والمرض الذي في القلب لا يحب الخير للناس - [00:25:00](#)

كما يرى انه يبخل فكذلك انما يحب ايضا ان يصل هذا الخير للناس. قال الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل والعياذ بالله نفوس مريضة الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتولى - [00:25:19](#)

فان الله هو الغني الحميد. من يتولى عن الايمان بالله وعن الانفاق في سبيل الله فالله غني عنه وغني عن ماله فان الله هو الغني الحميد فان الله هو الغني - [00:25:44](#)

الغني عن عباده سبحانه جل وعلا والغني عن طاعتنا الغني عن اموالنا وعن صدقاتنا فان الله هو الغني الحميد يحمد من في السماوات ومن في الارض من المؤمنين. فغني عن عبادتنا وصلواتنا وحمدنا فان الله هو الغني الحميد - [00:25:57](#)

المحمود على كل حال على كل شئ سبحانه جل وعلا قالوا ومن يتولى فان الله هو الغني الحميد وتأملوا هنا من فوائد هذه الاية ان ان العقيدة تؤثر في الاخلاق. يعني تأمل كيف الايمان بالقدر يثمر - [00:26:18](#)

للعبد الصبر ويثمر له الرضا ثم يثمر له عدم التكبر اذا رزق بنعمة بل يتواضع مع الناس وينفق في سبيل الله هذا كله من ايمان بقدر الله. لكن الذي ما عند هذا الايمان انظر كيف تنتج عن عدم الايمان بقدر الله الاخلاق الفاسدة - [00:26:42](#)

من الاختيار والفخر والبخل كل هذا نابع عن عدم الايمان بقدر الله تعالى وهكذا النبي صلى الله عليه وسلم يقول عجباً لامر المؤمن ان امره كله له خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان - [00:27:03](#)

اصابته ضراء صبر فكان خيرا له. نسأل الله تعالى ان يرزقنا اليقين بقدره سبحانه جل وعلا نسأله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا نسأله تعالى ان يغفر - [00:27:25](#)

لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:27:40](#)